

ذلك الإحساس ..

أين ذهب ذلك الإحساس ؟

حين كانت يدي تلمس يدك

ونحن نمشي متجاورين

نتحدث في أمور كبيرة

وأحياناً في أشياء صغيرة

كنت تتركين يدك للحظة

ثم تسرعين بسحبها بعيداً

بدافع الحياء الذى تعودت عليه

وكنت إذا نظرت إلى وجهك

وجدته يمتلئ بحمرة المخجل

وألاحظ ارتعاش جفونك

وعندما كنت أحاول تغيير الموضوع

أراك تبعدين كثيرا

فى سفر هادئ لطيف

مثل سحابة خفيفة بيضاء

تتهادى فى صفحة السماء ..

* □ *

أين ذهب ذلك الإحساس ؟

حين تقابلنا فى تلك اللحظة المقدرة

وكانت بيننا مسافة طويلة

لكننا وجدنا أنفسنا

نتبادل نظرة ثابتة

كانت قوية جدا

وواثقة من هدفها

وقد حاول كل منا المتراجع

فلم يستطيع ..

عندها تركنا قواربنا تتصادم

ونجومنا تشتعل

وهكذا كان الإعلان الأول عن حينا

والذي اعتقدنا يومها

أن المزمّن لن يقدر أن ينال منه

أو يغيّره

[]

أين ذهب ذلك الإحساس ؟

الذي حملته بين جنبيّ

وانطلقت به في فضاء واسع

أتحدث عنه مع الأشجار والأحجار

والأنهار والصحارى

كنت أريد أن أصبح بأعلى صوتي :

لقد أحببت !

ورحت ألمس الأشياء بيديّ

وأبتسم في وجوه من أعرف

ومن لنا أعرف

وأتمنى أن يفيض إحساسى بالسعادة

على جميع الناس

[]

أين ذهب ذلك الإحساس ؟

حين قابلتك بعد عدة سنوات

وأنت تمسكين بيدك طفلة جميلة

كان من الممكن أن تكون ابنتنا

هنّ أتك بها

وحاولت أن أتجنب النظر إلى عينيك

لكنك كنت أجراً منى

حملت الصغيرة التي كانت تشبهك

وقبلتها بحنان زائد

وعندما سألتها عن اسمها

قالت : ياسمين

إنه نفس الاسم

الذي سبق أن اتفقنا عليه !

وضعت الطفلة على الأرض

واستدرت إلى الغوص في عالمي الخاص

الذي كانت طبقاته المظلمة

قد تراكم بعضها فوق بعض

وفى هذه اللحظة

حاولت البكاء فلم أستطع

إن الدموع لا تسقط

فى لحظات الحزن الشديد

وهى لا تريح إلا أنصاف المحزونين

ولم يكن أمامى سوى أن أعبر المشارع

وأتلأشى وسط زحام العابرين
